الاموات اما بعد فيا قد تبينت من ادبار الدنيا وجموح الدهر
علي واقبال الآخرة علي ما يزعج من ذكرني ما سواه ويزيل الاهتمام بما
وراءي غير انه حين تعرض دون هموم النفس هموم نفسي وصرفت رأيي
وتصرف به هواي وصرح لي محض امري فاقبضني الى حزم لا يزري به
لعب وحزم لا يستولي عليه كذب وجدت ذلك اي شيء يعرض بالوجد بك من
كيلي حتى كان شيئا لو اصابك اصابني وكان الموت لو اتاك اتاني
فعناني من امرك ما عناني من امر نفسي فكتبت اليك كتابي هذا وانا
بقيت او فنيت وانا اوصيك يا بني بتقوى الله ولزوم امره وعمارة
قلبك بذكره والاعتصام بحبله فما وثاق بينك وبينه يا بني
احي قلبك بموعظة بالغة وميته بالزهد وقويه باليقين ونوره بذكر الموت
واكسه بالبقاء وبصره بالفناء وبصره ما يصيب الناس من فجائع الدهر ومحاش
تقلب الليالي واعرض عليه اخبار الماضين وذكر ما اصاب من كان
قبلك وسر في ديارهم واثارهم وانظر ما فعلوا وعمن انتقلوا واين حلوا فانك تجدهم قد انتقلوا عن الاحبة وحلوا دار الغربة وكانك
عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح منواك واحرز دارك ودع الفضول
فيما لا تعرف والدخول فيما لا تكلف وامسك عن السبيل اذا خفت
ضلالته وان الكف عن جهة الضلالة خير من ركوب الاهوال وامر
بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله
بجهدك وخض الغمرات الى الحق وتفقه في الدين وعود نفسك
الصبر على المكروه والحمل في الامر كله الى الله وارغب
بنفسك الى كهف حريز ومانع عزيز واخلص في المسألة لربك وان
يسر العطاء واجزل ما واكثر الاستخارة وتعهد وصيتي لا تذهبن عنك
صفحا يا بني انه لم يبلغني من رأيت من رأيت ازدجت وهنا

بادرت

بادرت بوصيتي اياك خطرا منه ان يعجل اجل قبل ان افضي اليك بما
نفسي وانقص من رأيي كما نقصت من جسمي او تسبقني اليك بعض غلبة
الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث كالارض
الخالية ما القي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو
قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك ما قد كفاك تجربته فتكون
قد كفيت مؤنة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما قد
كنا نأتيه والشبان لك ما ربما اخلق علينا فيه اي بني انه لم يكن عمر
من كان قبلي بقرن بل قد عمروا في اجسامهم وسرت في اثارهم
حتى عدت كاحدهم بل كأني لم اعش في ما مضى من عمري مع اولهم
الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضره واستخلصت
من كل امر خليلته وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت عنايتي
بك واجبة علي على ما كان بيني وبينه من ادب واغنيتني ذلك وانت
مقبل السن والبدن مقبل الغنية والبدن فعليك بتقوى الله وتأويله وتنزيله
الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه لا تجاوز ذلك فيما لا تعلمه الى غيره فاني
اشفقت ان تلتبس بشبهة من اختلاف فيه الناس اهوائهم وآراؤهم
مثل الذي التبس فتغضب تعليم ذلك بلطف يا بني وفرغ عنك كل
ما الامر ليكون ذلك كل الذي لك لا مما يريد ولا مما تراه ولا اطلب الفرض حاجتك
بالليل يوم فكب ان تشرك ويجهد لنفسك فاقبل علي وصيتي
لك وانما يا بني ان احب ما انت واخذ به من وصيتي تقوى الله والاقتصار
على ما فرض الله عليك والاخذ بما مضى عليه الاولون من آبائك والصالحون
من اهل بيتك فانهم لم يدعوا ان ينظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا كما
انت مفكر ثم ردهم آخرهم الى اولهم بما قالوا ولا امسك عما لم يكلفوا وان
انت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم ما علموا ويكون طلبك ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)